وهو عمل بالظن ومنها صلوة الميت ودفنه في مقابر المسلمين وتوريث المسلم منه بناء على
اسلامه وهو مظنون ومنها اكل الذبيحة بناء على اعتقاد انها ذبيحة مسلم وهو مظنون
وسند الاجماع في مثل هذه الصور قوله عم نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر وذكر صريح قوله
ان الظن معتبر في باب العمل فلذلك خص هذه الاية بالعقائد وقيل انها مخصوصة بالقذف و
شهادة الزور ومعناه لا ترم ولا تقل ما ليس لك به علم نقل عن محمد بن الحنفية ان المراد منه شهادة
الزور وقال ابن عباس ولا تشهد الا بما رأته عيناك وسمعته اذناك ووعاه قلبك ومن
هذا القبيل هو قذف المحصن والمحصنة ورميها بالاكاذيب فان بعض الناس يذكرون مثالب
الناس وعيوبهم ويهجونهم وبها يعرفون فيرد فالمقصود النهي عنه وعن امثاله ويؤيد كون الاية
مخصوصة بالرمي قوله عم من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال والردغة بفتح الدال
وسكونها وبالغين المعجمة الماء والطين والوحل الشديد وفي الحديث الخبال عصارة اهل
النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى يؤتى بالمخرج ويروى حتى يخرج مما قال اي حتى يخرج من
عهدة ما قال وقول الكميت ولا ارى البرئ بغير ذنب ولا اقفو الحواصن جمع حاصنة
ان قفينا الحواصن بمعنى محصنة وهي المراة العفيفة انتهى اصم فعلان قوله في تلك الاية كل
كان وعنه ومسئولا ولا يبعد ان يخلق الله تعالى في السمع والبصر والعقل والنطق في هذه الاعضاء
ثم انه تعالى يوجه السؤال اليها ويسالها ان صاحبها في اي امر استعملها في الطاعة او في المعصية
ويحتمل ان يكون التقدير ان صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسئول بناء على ان السؤال
لا يصح الا ممن يكون عاقلا ناطقا وهذه الجوارح ليس كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فيقال
لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه
قوله اي اذا مرح اشارة الى ان المرح بفتح الراء مصدر وقع موقع الحال بتقدير المضاف والمرح
شدة الفرح يقال مرح يمرح مرحا فهو مرح المصدر بفتح الراء والنعت بكسرها والمراد من الاية
النهي عن ان يمشي الانسان مشيا يدل على الكبرياء والعظمة اي لا تمش في الارض مرحا لا
مرحا او قراءة مرحا بكسر الراء وان كان ابلغ في الدلالة على المعنى المراد وهي نهي المخاطب عن المشي المتكبر
والتعظم الا ان المصدر اكد اي اكثر تقريرا للاتصاف بالمرح وفيه بحث لان المصدر انما يكون اكد في الاتصاف
اذا ترك على حاله كما في رجل عدل واما اذا اول المصدر بقوله اذا مرح كما فعله المصنف لا يكون فرق
بين القراءتين ولما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطأة والتكبر على الارض تنبيها عليها
ومع التطاول والتعظم قال في تعليل النهي عنها كيف تتكبر على الارض ولن تقدر على ان تجعل فيها
خرقا وكيف تشمخ وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فانت احقر واضعف من كل الجمادات

الجمادات فكيف يليق بك التكبر قوله يعني المنهي عنه فان الكوفيين وابن عامر لما قرؤا سيئه بضم الهمزة
والهاء وتذكير الكلمة من غير تنوين باضافة شيء الى الضمير الراجع الى قوله كل ذلك مشيرا بقوله ذلك
الى جميع ما تقدم وفيه السيء والحسن حكم على سيء ما تقدم وهو المنهي عنه بانه كان عند ربك
مكروها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب سيئة بفتح الهمزة وتاء التانيث منصوبة
منونة فيكون ذلك اشارة الى نهي عنه خاصة ويحتمل ان يكون اشارة الى مصادر في
قوله لا تقف ولا تمش وهما ما ليس لك به علم والمشي في الارض مرحا في طريق قوله كما لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك قوله والمراد به المبغوض جواب عن استدلال المعتزلة بهذه
الاية على ان هذه الامور المنهية مرادة مخلوقة لله تعالى وتقريره ان هذه الاية
دلت على ان هذه الاعمال مكروهة عند الله تعالى والمكروه لا يكون مرادا فهذه
الاعمال لا يكون مرادة لله تعالى فبطل قول من يقول كل ما دخل في الوجود فهو
مراد لله تعالى واذا ثبت انها ليست بارادة الله تعالى وجب ان لا يكون مخلوقة لله لان كونها
مخلوقة له تعالى يستلزم كونه مرادة له قوله ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة وهي الخصال
الخمسة والعشرون بعضها اوامر وبعضها نواهي وذكر حكمة لان الحكمة عبارة عن
معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فالامر بالتوحيد من القسم الاول وسائر التكاليف
من القسم الثاني فانها خيرات لاجل العمل بها قوله ورتب للعمل عليه اي على قوله ولا تجعل
مع الله الها اخر ما هو عائدة الشرك في الدنيا حيث قال فتقعد مذموما مخذولا والذم والخذلان
يحصلان في الدنيا والقاؤه في جهنم ملوما مدحورا يحصل يوم القيمة وهذا الكلام لا
لا يتضح الا ببيان الفرق بين المذموم والمخذول وبين الملوم والمدحور فنقول
كونه مذموما معناه ان يذكر ان الفعل الذي اقدم عليه قبيح ومنكر فهذا كونه مذموما
واذا ذكر ذلك له يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي حملك عليه وما استفدت من
هذا الفعل الا الحاق الضرر بنفسك فهذا هو اللوم فثبت ان اول الامر هو
ان يصير مذموما وآخره ان يصير ملوما واما الفرق بين المخذول وبين المدحور فهو ان المخذول عبارة
عن الضعيف يقال تخاذلت اعضاؤه اي ضعفت واما المدحور الذي هو المطرود
فهو عبارة عن الاستخفاف والاهانة قال تعالى ويخلد فيه مهانا فكونه مخذولا عبارة عن ترك
اعانته وتفويضه الى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانته والاستخفاف به فثبت ان اول الامر
ان يصير مخذولا وآخره ان يصير مدحورا ثم انه تعالى لما امر بالتوحيد ونهى عن اثبات شريك لله تعالى
واوعد عليه اتبعه بذكر فساد طريقة من اثبت الولد لله تعالى لا سيما ان كون ذلك الولد اخس الاولاد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 